ثِقةٌ صَادرَها الظَّلَام

فِي حَيٍّ بَسِيطٍ وَهَادِئٍ، تَعِيشُ" وَرْد "ذَاتُ الْخَمْسَةِ وَالْعِشْرِينَ عَامًا مَعَ طِفْلَتِهَا الصَّغِيرَةِ" غَيْم "فِي شِقَّةٍ مُتَوَاضِعَةٍ .كَانَتْ وَرْدُ تَبْدَأُ صَبَاحَهَا كُلَّ يَوْمٍ بِالْعِنَايَةِ بِابْنَتِهَا، تُجَهِّزُهَا وَتُسَرِّحُ شَعْرَهَا، ثُمَّ تُمْسِكُ يَدَهَا لِتُوصِلَهَا إِلَى الْحَضَانَةِ قَبْلَ أَنْ تَتَوَجَّهَ إِلَى عَمَلِهَا فِي مَحَلٍّ يَبِيعُ الْمَلَابِسَ الْمُسْتَعْمَلَةَ .لَمْ يَكُنِ الدَّخْلُ كَبِيرًا، لَكِنَّهُ كَانَ مَصْدَرَ رِزْقِهَا الْوَحِيدَ بَعْدَ انْفِصَالِهَا عَنْ زَوْجِهَا رَعْد.

وَأَثْنَاءَ الطَّرِيقِ، كَانَتْ وَرْدُ تُكَرِّرُ تَوْصِيَتَهَا لِغَيْم :انْتَظِرِينِي يَا صَغِيرَتِي، وَلَا تَذْهَبِي مَعَ أَيِّ أَحَدٍ حَتَّى آتِيَ وَاصْطَحِبَكِ بِيَدِي.

وَعِنْدَ وُصُولِهِمَا، أَكَّدَتْ لِمَسْؤُولَةِ الْأَطْفَالِ الْوَصِيَّة نفسها: عِنْدَ وَقْتِ الْخُرُوجِ انْتَظِرِينِي حَتَّى آتِيَ، وَلَا تُسَلِّمِيهَا لِأَحَدٍ غَيْرِي، وَلَا تَدَعِيهَا تَرْكَبُ الْحَافِلَةَ ...فَلَا يُوجَدُ أَحَدٌ فِي الْمَنْزِلِ يَفْتَحُ لَهَا الْبَابَ.

طَمْأَنَتْهَا مَسْؤُولَةُ الْأَطْفَالِ بِابْتِسَامَةٍ هَادِئَةٍ، فَغَادَرَتْ وَرْدُ وَهِيَ تُحَاوِلُ تَهْدِئَةَ قَلَقٍ لَا تَعْرِفُ سَبَبَهُ.

وَفِي طَرِيقِهَا لِلْعَمَلِ الْتَقَتْ بِصَدِيقَتِهَا فَرْح، تَبَادَلَتَا حَدِيثًا سَرِيعًا، لَكِنَّ فَرْحَ لَاحَظَتْ عَلَى وَجْهِ وَرْدٍ اضْطِرَابًا غَرِيبًا.

سَأَلَتْهَا: مَا بِكِ؟

فَأَجَابَتْهَا وَرْدُ بِعِبَارَةٍ قَصِيرَةٍ: إِنَّنِي مُتْعَبَةٌ قَلِيلًا... لَا شَيْءَ آخَرَ.

لَكِنَّ الْحَقِيقَةَ أَنَّ قَلْبَهَا كَانَ يَضِيقُ ...إِحْسَاسٌ مُزْعِجٌ يَجْثُمُ عَلَى صَدْرِهَا بِلَا سَبَبٍ وَاضِحٍ.

وَصَلَتْ لِلْعَمَلِ، ارْتَدَتْ زِيَّهَا، وَبَدَأَتْ مَهَامَّهَا بِصَمْتٍ غَيْرِ مُعْتَادٍ .اقْتَرَبَتْ مِنْهَا زَمِيلَتُهَا تَسْأَلُ: مَا الَّذِي يَحْدُثُ؟

فَقَالَتْ وَرْدُ: لَا شَيْءَ... غَيْرَ أَنَّنِي أَشْعُرُ بِأَنَّ شَيْئًا مَا سَيَحْدُثُ.

طَمْأَنَتْهَا زَمِيلَتُهَا بِأَنَّ كُلَّ شَيْءٍ سَيَكُونُ بِخَيْرٍ.

فِي مُنْتَصَفِ الْيَوْمِ انْشَغَلَ عَامِلُ الْكَاشِيرِ، فَطُلِبَ مِنْ وَرْدٍ أَنْ تَأْخُذَ مَكَانَهُ حَتَّى نِهَايَةِ الدَّوَامِ. جَلَسَتْ خَلْفَ الْجِهَازِ تُحَاسِبُ الزَّبَائِنَ وَاحِدًا تَلْوَ الْآخَرِ... كُلُّ شَيْءٍ طَبِيعِيٌّ، إِلَّا شَخْصٌ وَاحِدٌ.

يَرْتَدِي قِنَاعًا أَسْوَدَ وَقُبَّعَةً سَوْدَاءَ تُخْفِي مَلَامِحَهُ بِالْكَامِلِ .تَجَوَّلَ دَاخِلَ الْمَحَلِّ بِحَرَكَةٍ مُرِيبَةٍ، كَأَنَّهُ يَبْحَثُ عَنْ شَيْءٍ مُحَدَّدٍ .وَعِنْدَمَا لَمْ يَجِدْ مَا يُرِيدُ، أَعْطَاهَا مَبْلَغًا وَطَلَبَ صَرْفَهُ.

فَقَالَتْ لَهُ: نَحْنُ لَا نَقُومُ بِصَرْفِ الْمَبَالِغِ.

لَمْ يُجَادِلْ، فَقَطْ خَرَجَ بِهُدُوءٍ.

لَكِنَّهُ عِنْدَ خُرُوجِهِ تَمْتَمَ بِكَلِمَاتٍ بِصَوْتٍ خَافِتٍ... كَلِمَاتٍ لَمْ تَسْمَعْهَا إِلَّا وَرْدُ، وَلَكِنَّهَا لَمْ تَفْهَمْهَا .لَمْ تُلْقِ لَهَا بَالًا، لَكِنَّهَا شَعَرَتْ بِقُشَعْرِيرَةٍ مُفَاجِئَةٍ.

وَبَقِيَتْ تَنتَظِرُ نِهايَة هَذَا اليَوم الثَّقِيل، وَدّعَتْ صَدِيقَاتِهَا وَخَرَجَتْ مِنْ عَمَلِهَا مُتَّجِهَةً لِابْنَتِهَا فَهِيَ بِالتَّأْكِيدِ اشْتَاقَتْ لَهَا، وَعِنْدَ وُصُولِهَا لَاحَظَتْ أَنَّ مَبْنَى الحَضَانَةِ هَادِئٌ وَالأَنْوَارُ خَافِتَةٌ جِدًّا، شَعَرَتْ بِشَيْءٍ يَنْغِزُهَا فِي قَلْبِهَا وَيَعْتَصِرُهُ مِنْ خَوْفِهَا عَلَى ابْنَتِهَا الوَحِيدَةِ الَّتِي لَطَالَمَا أَرَادَتْ حِمَايَتَهَا مِنْ كُلِّ أَذًى.

اِقْتَرَبَتْ وَهِيَ تَجُرُّ خُطَاهَا بِصُعُوبَةٍ كَأَنَّهَا تَعْلَمُ أَنَّ شَيْئًا سَيِّئًا يَنْتَظِرُهَا بِالدَّاخِلِ، أَمْسَكَتِ المِقْبَضَ وَدَفَعَتِ البَابَ وَخَطَتْ بِهُدُوءٍ إِلَى أَنْ خَرَجَتْ لَهَا تَرَف المُسْؤُولَةُ عَنْ جَمِيعِ أَطْفَالِ الحَضَانَةِ وَعَلَى وَجْهِهَا مَلَامِحُ الاسْتِغْرَابِ.

اِقْتَرَبَتْ مِنْهَا وَقَالَتْ: أَهْلًا وَسَهْلًا وَالِدَةُ غَيْم، مَا الَّذِي أَتَى بِكِ إِلَى هُنَا؟

رَدَّتْ عَلَيْهَا وَرْد بِصَوْتٍ خَافِتٍ مَصْحُوبٍ بِصَدْمَةٍ مِنْ سُؤَالِهَا: أَتَيْتُ لِاصْطِحَابِ ابْنَتِي!

وَبِدَوْرِهَا تَرَف قَالَتْ: لَكِنَّكِ أَرْسَلْتِ عَمَّهَا لِاصْطِحَابِهَا لِأَنَّكِ اِنْشَغَلْتِ قَلِيلًا؟

ظَهَرَتْ عَلَى مَلَامِحِ وَرْد الصَّدْمَةُ وَارْتَجَفَ قَلْبُهَا، لَمْ تُصَدِّقْ مَا مَرَّ عَلَى مَسَامِعِهَا.

مَاذَا قُلْتِ؟؟

أَلَمْ أُوصِكِ أَنْ لَا تُسَلِّمِيهَا لِأَيِّ أَحَدٍ يَأْتِي غَيْرِي! أَنَا لَمْ أَفْعَلْ هَذَا إِطْلَاقًا! أَيْضًا غَيْم لَيْسَ لَهَا عَمٌّ!

تَرَف تَنَفَّسَتْ كَلِمَاتِهَا وَكَأَنَّهَا تَنْهِيدَةُ خَوْفٍ...

كَيْفَ لَمْ يَكُنْ لَدَيْكِ أَيُّ عِلْمٍ عَنْ هَذَا الأَمْرِ؟ لَقَدْ رَأَيْتُ رَسَائِلَكِ لَهُ، وَعَرَضَ عَلَيَّ صُوَرًا تَجْمَعُهُ بِهَا..

وَهُنَا أَدْرَكَتْ وَرْد أَنَّهُ تَمَّ اخْتِطَافُ قِطْعَةٍ مِنْ قَلْبِهَا، وَهِيَ ابْنَتُهَا الوَحِيدَةُ غَيْم!

خَرَجُوا مِنَ المَبْنَى سَرِيعًا مُتَّجِهِينَ إِلَى أَقْرَبِ مَرْكَزِ شُرْطَةٍ، كَانَتْ وَرْد غَيْرَ قَادِرَةٍ عَلَى الاسْتِيعَابِ، ابْنَتُهَا الَّتِي كَانَتْ بَيْنَ يَدَيْهَا فِي الصَّبَاحِ اُخْتُطِفَتْ وَلَيْسَ لَهَا أَيُّ أَثَرٍ.

وَصَلُوا إِلَى المَرْكَزِ، وَتَرَجَّلَتْ وَرْد مِنَ السَّيَّارَةِ وَانْطَلَقَتْ تَعْدُو نَحْوَ المَرْكَزِ.

دَخَلَتْ وَفِي عَيْنَيْهَا اِنْكِسَارٌ، فَإِذَا بِرَجُلٍ يَقِفُ أَمَامَهَا مُنْهَمِكٌ بِتَفَحُّصِ مَلَفِّ إِحْدَى القَضَايَا.

تَقَدَّمَتْ لَهُ وَرْد بِخُطُوَاتٍ مُتَرَدِّدَةٍ وَسَأَلَتْهُ عَنْ قِسْمِ تَلَقِّي البَلَاغَاتِ.

أَشَارَ لَهَا عَلَى إِحْدَى المَدَاخِلِ.

تَوَجَّهَتْ لَهُ وَرْد، وَخَلْفَهَا تَرَف الَّتِي كَانَتْ تَشْعُرُ بِتَأْنِيبِ الضَّمِيرِ كَيْفَ سَمَحَتْ لَهُ بِاصْطِحَابِ الطِّفْلَةِ وَهُوَ لَيْسَ مِنْ مَعَارِفِهَا.

تَوَقَّفَتْ وَرْد عِنْدَ أَحَدِ المَكَاتِبِ، تَتَصَدَّرُهُ سَيِّدَةٌ مُسِنَّةٌ.

تَقَدَّمَتْ وَاسْتَأْذَنَتْهَا بِالجُلُوسِ، وَبَدَأَتْ تَشْرَحُ لَهَا الحِكَايَةَ مِنَ البِدَايَةِ إِلَى النِّهَايَةِ.

السَّيِّدَةُ كَانَتْ لَطِيفَةً وَهَدَّأَتْهُمَا، وَبَدَأَتْ تُسَجِّلُ الأَحْدَاثَ، وَسَأَلَتْ تَرَف عَنْ مَلَامِحِ الرَّجُلِ وَالصُّوَرِ الَّتِي عَرَضَهَا عَلَيْهَا، وَأَخَذَتْ مَعْلُومَاتِ غَيْم: عُمْرُهَا، شَكْلُهَا، طُولُهَا...

وَبَدَأَتْ تَجْمَعُ كُلَّ المَعْلُومَاتِ فِي مَلَفٍّ لِإِرْسَالِهِ إِلَى جِهَاتِ التَّحْقِيقِ.

وَقَالَتْ لَهُمَا:

كُلُّ شَيْءٍ سَيَكُونُ عَلَى مَا يُرَامُ إِنْ شَاءَ اللهُ، وَإِنَّ غَيْم سَتَكُونُ بَيْنَ يَدَيْ وَرْد عَاجِلًا غَيْرَ آجِلٍ.

خَرَجُوا مِنَ المَبْنَى وَهُمْ عَلَى أَمَلٍ أَنْ يَجِدُوا غَيْم قَرِيبًا.

عَادَتْ وَرْد إِلَى شَقَّتِهَا الصَّغِيرَةِ بَعْدَ أَنْ أَوْصَلَتْ تَرَف لِمَنْزِلِهَا.

ذَهَبَتْ إِلَى المَطْبَخِ، سَكَبَتْ لَهَا مِنَ المَاءِ فِي كُوبٍ صَغِيرٍ مَرْسُومًا عَلَيْهِ الرُّوحُ البَرِيئَةُ غَيْم

نَظَرَتْ لِلْكُوبِ بِعَيْنَيْهَا المَمْلُوءَتَيْنِ بِالدُّمُوعِ.

لَمْ تَتَحَمَّلِ الأَلَمَ البَشِعَ الَّذِي فِي قَلْبِهَا، فَأَطْلَقَتِ العِنَانَ لِدُمُوعِهَا الَّتِي تَمُرُّ عَلَى خَدِّهَا وَتُحْرِقُهُ كَحَرْقَةِ قَلْبِهَا عَلَى ابْنَتِهَا.

لَقَدْ صَمَدَتْ لِسَاعَاتٍ طَوِيلَةٍ، وَالآن وَجَبَ عَلَيْهَا أَنْ تُفْسِحَ الطَّرِيقَ لِمَشَاعِرِهَا.

فِي تِلْكَ اللَّحْظَةِ لَمْ تَسْمَعْ سِوَى صَوْتِ شَهَقَاتِهَا، وَبَدَأَتِ الأَمْطَارُ تَتَسَاقَطُ خَارِجًا كَأَنَّ الغُيُومَ تَبْكِي عَلَى حُزْنِ وَرْد وَانْكِسَارِهَا.

ذَهَبَتْ وَاسْتَلْقَتْ عَلَى سَرِيرِهَا، أَغْلَقَتْ عَيْنَيْهَا، وَإِذْ بِهَا تغرق فِي النَّوْمِ.

فِي صَبَاحِ اليَوْمِ التَّالِي، وَفِي مَرْكَزِ الشُّرْطَةِ تَحْدِيدًا، كَانَتِ السَّيِّدَةُ المُسِنَّةُ قَدْ وَكَّلَتْ مُحَقِّقًا يُدْعَى مُهَاب لِيُحَقِّقَ فِي قَضِيَّةِ اخْتِفَاءِ غَيْم.

وَمَعَ الأَسَفِ الشَّدِيدِ لَمْ يَجِدْ أَيَّ أَثَرٍ لِلْخَاطِفِ.

وَفَجْأَةً فُتِحَ بَابُ المَرْكَزِ وَدَخَلَتْ مِنْهُ طِفْلَةٌ صَغِيرَةٌ فِي غَايَةِ الجَمَالِ وَالبَرَاءَةِ، كَانَ خَلْفَهَا رَجُلٌ مُقَنَّعٌ يَكْتَسِي السَّوَادَ القَاتِمَ مِنْ رَأْسِهِ إِلَى قَدَمَيْهِ.

نَظَرَتْ إِلَيْهِمَا السَّيِّدَةُ المُسِنَّةُ الَّتِي غَادَرَتْ مَكْتَبَ المُحَقِّقِ مُهَاب، وَلَحِقَهَا بِخُطُوَاتٍ هَادِئَةٍ.

هَمَسَتْ لَهُ السَّيِّدَةُ: هَذِهِ الطِّفْلَةُ جَمَالُهَا مُلْفِتٌ، وَمَلَامِحُهَا تُشْبِهُ مَلَامِحَ غَيْم!

وَقَفَ المُحَقِّقُ عِنْدَ كَلِمَةِ مُلفِت، وَنَظَرَ لِلسَّيِّدَةِ قَائِلًا بِنَبْرَةٍ هَادِئَةٍ: لَيْسَتْ صَحِيحَة، يُقال لافت وَلَا يُقال مُلفِت؛ لِأَنَّ (مُلفِت) تُسْتَخْدَمُ لِمَنْ يَلْفِتُ هُوَ الأَنْظَار، أَمَّا (لافت) فَهِيَ الصَّحِيحَةُ فِي الوَصْف.

ثُمَّ عَادَ بِنَظَرِهِ إِلَى الطِّفْلَةِ وَقَالَ: "وَيَبْدُو لِي أَنَّ هَذِهِ غَيْم بِعَيْنِهَا."

القيمة: الثقة- مفهوم الأمان

المفردة الشائعة وتصويبها: (ملفت) تصويبها (لافت)

عدد كلمات القصة: ٨٧٦كلمة

اسم المجموعة: الطموح

القائدة: وضحى السالم

الأعضاء: مريم الغامدي-مياسة العمري-ألما القحطاني-الجوري القحطاني-سمر الدخيل